والطلّ والتعلّل بعسى ولعلّ فلمّا حللت حلوان
وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان وخبرت
ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلّب
في قوالب الانتساب ويخبط في اساليب الاكتساب
فيدّعي تارةً انّه من آل ساسان ويعتزي مرّةً الى
اقيال غسّان ويبرز طوراً في شعار الشعراء ويلبس
حيناً كبر الكبراء بيد انّه مع تلوّن حاله وتبيّن محاله
يتحلّى برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة
رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم
لاعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس
على علّاته ولسعة روايته يصبى الى رؤيته ولخلابة
عارضته يرغب عن معارضته ولعذوبة ايراده
يسعف بمراده فتعلّقت باهدابه لخصائص آدابه
ونافست في مصافاته لنفائس صفاته

فكنت به اجلو همومي واجتلي ... زماناً طلق الوجه ملتمع الضيا
ارى قربه قربى ومغناه غنيةً ... ورؤيته ريّا ومحياه لي حيا

ولبثنا على ذلك برهةً ينشئ لي في كلّ يوم نزهةً ويدرأ
عن قلبي شبهةً الى ان جدّت له يد الاملاق كاس الفراق
واغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظته معاذ
الارفاق الى مغازي الآفاق ونظمه في سلك
الرفاق خفوق راية الاخفاق فشحذ للمرحلة غرار عزمته

وظعن

وظعن يقتاد القلب بازمّته

فما راقني من لاقني بعد بعده ... ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ندّ ندّ لفضله ... ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستسرّ عنّي حيناً لا اعرف له عريناً ولا اجد عنه
مبيناً فلمّا ابت من غربتي الى منبت شعبتي حضرت
دار كتبها التي هي منتدى المتأدّبين وملتقى
القاطنين منهم والمتغرّبين فدخل ذو لحية كثّة وهيئة رثّة
على الجلّاس وجلس في اخريات الناس واخذ يبدي ما في
وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه
ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان ابي عبادة المشهود
له بالاجادة فقال هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته
فقال نعم قوله

كأنّما يبسم عن لؤلؤ ... منضّد او برد او اقاح

فانّه ابدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب وللضيعة
الادب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير
ضرم اين انت عن البيت النادر الجامع مشبهات الثغر

وانشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ... وزانه شنب ناهيك من شنب
يفترّ عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه
وسئل لمن هذا البيت وهل حيّ قائله ام ميت فقال ايم

Copyright © King Saud University